



Linguistic Economy between grammar and creativity

الاقتصاد اللغوي بين المعيارية والإبداعية

Jabr Dwihi Alfaham

جبر ضويحي الفحام

Assistant professor of Literature. and Criticism, College of Education, Majmaah University. Al-Majmaah, Saudi Arabia

أستاذ المساعد، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة المجمعة، المجمعة، المملكة العربية السعودية.

Received:15/03/2023 Revised:26/04/2023 Accepted: 10/05/2023

تاريخ التقديم: 2023/03/15 تاريخ ارسال التعديلات: 2023/04/26 تاريخ القبول: 2023/05/10

الملخص:

الاقتصاد اللغوي مصطلح حديث، يعني تقليل الجهد المبذول عند استعمال اللغة، مع الوضوح والبيان، وسلامة قوانين اللغة وضوابطها، غير أن بعضاً من قضايا هذا المصطلح قد تناولها علماء العربية القدماء بتفصيل وافٍ دون توحيدها تحت علم أو مصطلح. وأبان البحث أن الاقتصاد في اللغة يكون معيارياً يستقر في اللغة بجميع مستوياتها بعد تواطؤ الجماعة عليه، ولا يُحسب للمنشئ فضل في استعماله؛ إذ هو مستهلك له لا غير. ويكون الاقتصاد إبداعياً، وهو ممارسة فردية، يتفوق بها المنشئ على الجماعة، ولا يستطيعها إلا العارف باللغة، ذو المواهب الخاصة؛ ولذلك فهي تمنح اللغة نَفْسًا جديدًا يزيد في حياتها وحيويتها. وقد كشف الإجراء على معلقة طرفة بن العبد أن توظيف الضمائر يتساوى فيه المنشئ مع باقي أفراد الجماعة، أما الحذف - خاصة حذف الموصوف - فقد مارسه المنشئ بإبداع يختلف به عن غيره، وكذلك كشف النموذج الثاني (كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه) كيف يستطيع المبدع تحقيق الاقتصاد بطريقة يختلف بها عن غيره. وخلص البحث إلى أن أكثر الدراسات الصادرة قد جلت النوع الأول، أما النوع الثاني فما زال بحاجة إلى المزيد من الدراسات

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد اللغوي، ظاهرة الجهد الأقل، الإيجاز.

Abstract:

The research has made it clear that linguistic economy is a modern term, which means reducing the effort when using the language, while maintaining clarity and clarification, and the integrity of language rules and controls, and that some of the issues of this term were discussed by ancient Arabic scholars in sufficient detail without originating a term to describe it. It pointed out that the economy in the language is a standard that settles in the language at all levels after unanimous agreement on it by the majority, and the originator is not credited with its use as it made nothing but only used it. The economy is out of creativity, and it is an individual practice, by which the originator excels over the others, and only those who know the language and have special talents can originate it. Therefore, it gives the language a new phase that increases its life and dynamism. By applying on Tarfa bin Al-Abd's Mu'allagan it is revealed that in the use of pronouns, the originator is equal to anyone else. As for the deletion - especially the deletion of the described - the originator practiced it with creativity that distinguishes it from others. Likewise, the second model (the book of mediation between Al-Mutanabbi and his opponents) revealed how the creative originator can achieve the economy in a way that differs from others. The research concluded that most of the published studies have tackled the first type, while the second type still needs more studies.

Keywords: linguistic economy, the phenomenon of least effort, brevity.

وقد استهدف هذا البحث عملية الاقتصاد اللغوي الإجرائية أثناء العملية الإنجازية للغة؛ لإيضاح شيء من الفروق بين الاقتصاد المعياري الجمعي الذي ركزت عليه الدراسات المنجزة، والاقتصاد الإبداعي الفردي الذي يتبعها هذه البحث، ولم ير الباحث فيه دراسة. مؤملاً أن يكشف عن قيمة كلٍ من الاقتصادين -خاصة الثاني- في توفير الجهد وتسهيل الاتصال اللغوي وإمتاع المتلقي، سالماً إلى ذلك منهج وصف الظاهرة وتحليل شيء من إجراءاتها. وقد انتظم البحث في مقدمة وخاتمة وأربعة مباحث هي: حول المصطلح، ومفهوم الاقتصاد اللغوي، ولحة تاريخية عنه، وظواهر الاقتصاد اللغوي المعيارية والإبداعية.

المبحث الأول: حول المصطلح:

برزت عدة مصطلحات، تشير إلى هذه الظاهرة عند الباحثين المعاصرين العرب، ولعل أول ظهور لها عندهم كان نتيجة تأثرهم بالباحثين الغربيين. والغربون كتبوا فيها متأثرين بنظريات الدراسات البيئية، حيث حاولوا نقل مفاهيم المجالات العلمية وتجاربها، نظرية أو تطبيقية، إلى مجال الدراسات الأدبية والنقدية (**). ومما رُود عند الباحثين العرب من مصطلحات تشير إلى الاقتصاد اللغوي: (نظرية السهولة)⁽²⁾، و(ظاهرة التخفيف)⁽³⁾، و(قانون الجهد الأقل)⁽⁴⁾، و(دفع الثقل)⁽⁵⁾، و(ظاهرة الحقة)⁽⁶⁾، و(الاقتصاد)⁽⁷⁾، وكلها تشير إلى مفهوم واحد وهو الاقتصاد في اللغة وتقليل الجهد المبذول عند استعمالها.

المبحث الثاني: مفهوم الاقتصاد اللغوي:

تفاوت الباحثون في تعريف الاقتصاد اللغوي فأورد كل باحث منهم تعريفاً، وتتنوع هذا التفاوت بين لفظي، ولفظي ومعنوي، وبين أخص وأعم، بحسب آراء كل باحث ومنطلقاته. ومن التعريفات الواردة تعريف فخر الدين قباوة، الذي يرى أن الاقتصاد اللغوي هو "أن يبلغ المتكلم أكبر عدد ممكن من الفوائد بأقل كمية من الجهود الذهنية أو العلاجية لآلة الخطاب"⁽⁸⁾. ولعل من أخصر التعريفات وأجمعها تعريف الباحث وليد محمد خير الله الذي حدّد

مقدمة: سعى الإنسان، منذ وجوده على هذه الأرض، إلى تحصيل كل ما يحتاج إليه من مصالح تقوم بها حياته، مع بذل أقل جهد ممكن، وأيسر وسيلة متاحة؛ لذلك صار يطور كثيراً من قدراته ومهاراته ليكسب أكثر قدر ممكن من المطلوب، بأيسر جهد مبذول، وبأسرع طريق موصل، سواء في احتياجاته العملية كالزراعة والتجارة، أو المعنوية كال تفكير والكلام وغيرها. ومن أهم ما احتاج إليه الإنسان وقامت عليه حياته، التواصل والتحدث مع من حوله من البشر، حيث وجدها حاجة ماسة ورغبة ملحة، لا يستغني عنها بأي حال من الأحوال؛ لذا حاول -باستمرار- أن يحسّن أداءه اللغوي؛ ليجعل التواصل مع الآخرين أسهل من ذي قبل، يختصر الجهد والوقت، وفي الآن ذاته، يحتفظ بكفاءته وجودته العالية، فلا يجد المتلقي صعوبة في الفهم والإدراك.

والإنسان يؤدي هذه المهمة بطريقة فطرية يقودها إليه إحساسه الذي ينزع إلى اليسير والخفيف من الكلام، فينتج صعباً وعبارات يتواطأ عليها أفراد الجماعة، ثم تستمر عملية تقليل الجهد المبذول في الكلام خاصة واللغة عامة، إرسالاً واستقبالاً، وفي كل ما يستجد من مكونات اللغة؛ ولذلك فإن اللغة تأذن له بالولوج إلى جميع أركانها، ولا تمنع منها شيئاً عنه، كما يرى ابن جني⁽¹⁾.

وظاهرة الاقتصاد في اللغة وبذل الجهد الأقل عند الاتصال اللغوي تبدأ عفوية -كما سبق- في المجتمعات البشرية، تمارسها عملياً وتطورها بلا شعور، ثم يبدأ العلماء والدارسون -بعد ذلك- بإدراكها ودراستها، فيصدون مظاهرها ويصنفون ظواهرها ويحللون مسائلها ويعلمون مشكلتها، ومن هنا يبدأ العقل بالتدخل في تنظيم اللغة، فيحدّد الحدود ويقعد القواعد، التي تجيز أو تمنع وتصحح أو تحطّيء، ولكن الاستخدام الفطري والانطلاق من السليقة قد يتجاوز هذا التنظير ويتعدّد الجديد البديع، وتستمر اللغة على هذا المنوال^(*).

(*) تناول كثير من الباحثين هذه الظاهرة بدراسات أفقية، أو رأسية، منها المستقلة، ومنها ما ضُمّن كتباً أو دراسات أخرى، وهي دراسات تركز على الجانب الاقتصادي المعياري للغة، مثل: محمد، وليد محمد خير الله، الاقتصاد في البنية والتركيب، جامعة القاهرة، مصر، رسالة ماجستير، ١٤٢٨-٢٠٠٧. نشر ملخص البحث في موقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية بتاريخ 2011/1/23، <http://www.alukah.net/library/0/29196>. شطناوي، مثير تيسير، الاقتصاد اللغوي في السياقات الصوتية، جامعة اليرموك، الأردن، رسالة دكتوراه، ٢٠٠٣م. وقباوة، فخر الدين، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، الجيرة، مكتبة لبنان والشركة المصرية العالمية للنشر، ٢٠٠١م. راشدي، حميدة، الاقتصاد اللغوي: موقعه من المقاصد اللغوية، وأثره في إعراب القرآن وتفسيره، سورة إبراهيم أمّودجا، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، رسالة ماجستير، ٢٠١٦. محمد، ليث محمد لال، الاقتصاد اللغوي وبعض مظاهره في العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، رسالة ماجستير، ١٤١٥هـ. الياسري، فاخر، بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي، دار الآفاق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

تواني، عبدالقادر، دفع الثقل وأمن اللبس وأثرها في الدرس النحوي العربي، جامعة مولود معمري، الجزائر، رسالة دكتوراه، ٢٠١٦.

محمد، لوسرة، السمات الدلالية لظاهرة الخفة في اللسان العربي، جامعة وهران، الجزائر، رسالة دكتوراه، ٢٠١٣. وغرايبة، نواف عبدالكريم، ظاهرة الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم، الضمير والحذف أمودجين، جامعة اليرموك، الأردن، رسالة دكتوراه، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م. عفيفي، أحمد، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(*) ممن كتب فيها الدنماركي (أوتو يسيرسن)، والألماني (هوجو موسر)، و(فلوريان كولماس) في كتابه (اللغة والاقتصاد) ومن أهم الكتب الأجنبية (السلوك الإنساني ومبدأ الجهد الأقل) للأمريكي (جورج زيف)، ينظر: كولماس، فلوريان، اللغة والاقتصاد، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٠م، (ص ٢٧٨). وكذلك: مارتيني، أندريه، مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر.

أبو أحمد العسكري الألفاظ فيقول: "فأحسنها ما يزيد في كشف المعنى مع اختصاره، بأقل ما يمكن من العبارة" (21)، بل يجعل بلاغة اللغة كلها تتمثل به: "وأكثر ما عليه الناس في البلاغة أنها الاختصار" (22). وكذلك الحذف، قال ابن جني عن العرب: "وقد يحذفون بعض الكلم استخفافاً" (23). ومن الظاهر -أيضاً- الاستبدال، وقد صرح به سيبويه فقال: "ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل، حتى يصير ساقطاً" (24)، ووضحه ابن جني بقوله: "ألم تسمع إلى ما جاءوا [العرب] به من الأسماء المستفهم بما والأسماء المشروط بما كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهي في الأبعاد والطول" (25).

أما الاقتصاد فقد ورد عند ابن الأثير، ولكنه جاء بمعنى تساوي الألفاظ والمعاني فلا تزيد كمية أحدها عن الآخر، يقول: "والتفریط والإفراط هما الطرفان البعيدان، والاقتصاد هو الوسط المعتدل" (26)، ثم يعرّفه بقوله: "أما الاقتصاد فهو أن يكون المعنى المضمّر في العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه في منزلته" (27)، ومعلوم أن هذا غير مراد في المفهوم الحديث للاقتصاد اللغوي.

المبحث الرابع: ظواهر الاقتصاد اللغوي:

عند استقراء نصوص اللغة نجد نوعين أو حالتين من الجهود المبذولة من مستعمل اللغة للاقتصاد في استعمالها، وتوفير ما ينفعه من جهد، وما يبذله من عناء في معالجة اللغة، حتى يؤديها إلى المتلقي بأيسر جهد، وأسرع وقت، وأصح تعبير، فيشعر المتلقي بسهولة التلقي، وسرعة الفهم، ووضوح الفكرة، بل قد يشعر بالمتعة واللذة جراء التصرف باللغة وتشكيلها بطريقة فريدة تختلف عن التشكيل المعتاد.

والحالة الأولى هي الاقتصاد الذي تمليه اللغة على مستعملها وتلزمه به، والأخرى هي الاقتصاد الذي يصنعه المنجز بقدراته الخاصة وإبداعاته الذاتية فيكيّف اللغة لرغباته وميوله في عملية لا تخرج عن الأنظمة المستقرة والقوانين المرعية، وفي حدود ما تتيح له اللغة من حرية واتساع. ومن الجلي أن الحواجز بين الحالتين ليست حادة بيّنة، بل قد يجتمعان في ظاهرة واحدة، والذي يقيّم ذلك ويبيّنه هو السياق أو الذوق السليم؛ ولذلك قد يختلف المتلقون في تصنيف حالة ما. وعند النظر في الدراسات المنشورة عن الاقتصاد اللغوي نجد -في الغالب وفي حدود اطلاعي- عدم التمييز بين الحالتين. وسيقارب هذا البحث الحالتين ليميز -باختصار- بين بعض مظاهرها، ويستشهد بنماذج من تطبيقاتهما.

الحالة الأولى: الظواهر المعيارية:

يقصد البحث بالظواهر المعيارية القواعد والقوانين التي استقرت في النظام اللغوي عبر الزمن نتيجة كثرة الاستعمال، وتكون من صنع الجماعة عن طريق

الاقتصاد اللغوي "أنه تقليل اللفظ وضعاً أو استعمالاً، بُنية أو تركيباً، معدولاً به عن أصل، مقصوداً إليه، مع حفظ اللفظ والمعنى جميعاً من الفساد" (9). فقد أشار إلى تقليل الجهد المبذول عند أداء اللغة في المفردات والتراكيب مع الاحتفاظ بصحة اللفظ والمعنى وسلامة أصولهما وقواعدهما العربية، وأن هذا التقليل يكون في أصل اللغة الجماعي، وقد يكون عند الاستعمال الفردي لها.

المبحث الثالث: لمحة تاريخية:

دلت بعض جهود علماء العربية المتقدمين وآثارهم على إدراكهم هذه الظاهرة في بعض مظاهرها منذ وقت مبكر، حيث وضع بعضهم لهذه الظواهر مصطلحات وفصلوها تفصيلاً دقيقاً، وتحدث بعض آخر عن عملها أو أثرها أو غرضها دون وسمها بمصطلح معين، ولكنهم -بلا شك- لم يعرفوها، كما تبدو لنا الآن، نظرية متكاملة الأركان لها أسسها وأطرها ومجالاتها وغاياتها.

وقد تكرر عندهم مفهوم التخفيف أو الاستخفاف أو الخفة، بوصفه مطلباً ومدحاً، وضده الثقل والاستتقال بوصفه عيباً وذنماً، ويقصدون به تيسير اللغة وتسهيلها حتى يُبذل فيها أقل ما يمكن من الجهد مع استيفاء المعنى والإفهام. وهو مفهوم يقارب مفهوم الاقتصاد اللغوي، ويردّ عندهم -غالباً- عندما يتحدثون عن مظاهره. قال الرماني في تعريفه: "التخفيف: تسهيل ما يثقل على اللسان أو في الطبع" (10)، وقال الجاحظ: "التقليل للتخفيف، والتطويل للتعريف" (11)، وقال في موطن آخر: "للكلام غاية، ولنشاط السامعين حماية، وما فضل عن قدر الإهمال، ودعا إلى الاستتقال والملال، فذلك الفاضل هو الهذر، وهو الخطل، وهو الإسهاب الذي سمعت الحكماء يعيبونه" (12)، ويرى أبو أحمد العسكري: أن التعبير عن المعنى وكشفه يكون "بأعذب الألفاظ وأخفها على الأسماع وأقربها إلى القلوب" (13).

ويُعدّ ابن جني من أكثر من أدرك قيمة التخفيف وأثره في اللغة، وقد تردد عنده كثيراً، يقول: "وقد يحذفون بعض الكلم استخفافاً" (14)، ويقرر أن أمة العرب تفضّل التخفيف على اتباع المعيار النحوي فيقول عنها: "إنها قد تنطق بالشيء غيره في أنفسها أقوى منه لإثارتها التخفيف" (15)، وقال في تفسير رفع الفاعل ونصب المفعول: "وذلك ليقل في كلامهم ما يستقلون، ويكثر في كلامهم ما يستخفون" (16)، ولا يجد حرجاً في تقرير أن طلب التخفيف قد يكون السبب الوحيد للتغيير في اللغة والتصرف فيها، عندما يقول عن القلب: "وهذا كما تراه أمر يدعو الحس إليه، ويجدو طلب الاستخفاف عليه" (17).

ومن أهم الظواهر التي تحدث عنها العلماء المتقدمون، ويمكن أن تندرج تحت الاقتصاد اللغوي، الإيجاز، قال عنه الجاحظ: "ربما كان الإيجاز ممدوحاً والإكثار مذمومًا" (18). وقد قدّمه العرب وأشادوا بأعلامه، يقول ابن جني: "إنهم إلى الإيجاز أميل، وبه أغنى، وفيه أرغب" (19). وقريناً منه أو بمائله الاختصار، وفيه يقول المبرد: "من كلام العرب الاختصار المفهم" (20)، ويصف

أو تقاربها، وتكثر الإبدالات بين حروف العلة، وبين الطاء والتاء والذال، وبين النون الميم، وغيرها كثير.

3- البلاغة: وتمتاز البلاغة بأن ظواهرها المعيارية تعتمد على الموهبة الإبداعية والذوق العالي أكثر من غيرها، مثل:

أ- مواضع استعمال الجملة الخبرية أو الإنشائية.

ب- خروج معنى الجملة عن ظاهرها، مثل خروج الخبر إلى الاستفهام أو الدعاء، وخروج الأمر إلى الدعاء أو الالتماس أو التهديد.

ت- مواضع الفصل والوصل.

ث- مواضع الحذف والتقديم والتأخير.

ج- جودة استعمال المحسنات البديعية.

4- العروض والقافية: ما قام العروض والقافية إلا من أجل تيسير النطق وانسجامه وانسيابه، ومن أهم مظاهرها:

أ- بحور الشعر، وتحذف إلى تنظيم الأصوات وتصنيفها لتكون أسهل في النطق وأعذب عند المتلقي.

ب- الزخافات والعلل، وتقوم على حذف حرف أو أكثر متحرك أو ساكن، وعلى تسكين المتحرك أو تحريك الساكن.

ت- قوانين القافية، وتركز على انسجام الصوت في أواخر الأبيات.

نموذج إجرائي:

لأجل توضيح صورة الاقتصاد المعيارى سأختار نصًا واحدًا لتجلية مظهر واحد من مظاهر هذه الحالة وهو الضمائر. مع التأكيد على عدم وجود الحواجز الحاسمة الدائمة بين المعيار والإبداع، بل قد تتوافقان في موضع واحد وتتفعلان في مقام واحد. وهذا النص هو معلقة طرفة بن العبد.

والضمائر تتفاوت في مدى اقتصاديتها، فأكثرها اقتصاداً الضمير المستتر، ويليه الضمير المتصل، ثم الضمير المنفصل. والضمير هو الأداة الأساسية والكبرى في الإحالة على العناصر الفاعلة (الفاعلين) في النص. وأهم هذه العناصر وأكثرها تكراراً في القصيدة ثلاثة فاعلين، وهم: الشاعر (الأنا)، ثم الناقية (الراحلة)، ثم مالك ابن عم الشاعر. وفي الجدول الآتي بيان عدد مرات استعمال الضمير في الإحالة⁽³⁰⁾ عليهم:

(جدول 1: يوضح عدد مرات استعمال الضمير في الإحالة في معلقة طرفة بن العبد)

تواطؤ أفرادها عليها، حتى تكون عادات وأعرافاً تواصلية جماعية، لا يمكن للفرد التخلي عنها أو الخروج عليها، فالجماعة تفرض سلطتها على اللغة، واللغة تفرض سلطتها على الفرد. والظواهر المعيارية كثيرة جداً وتتداخل وتتفاعل وتتمازج مع جميع أحوال اشتغال اللغة وتطبيقاتها، وتتوافر في علومها كلها، في النحو والصرف والبلاغة والعروض وغيرها. وغالبًا ما يكون المرسل مجبراً على تطبيق الاقتصاد في لغته، ولا خيار له فيها، ولا ينبئ توظيفه لها عن امتياز في استعمال اللغة أو تفوقه في الاقتصاد فيها، بل هو كغيره من الأفراد الأسوياء الذين يمارسون اللغة بشكل طبيعي. ومن أهم ضوابط الاقتصاد المعيارى ما حكم عليه علماء اللغة بالوجوب نحوياً أو صرفياً أو بلاغياً أو صوتياً أو غير ذلك. وقد كتبت في ظواهر اللغة المعيارية الاقتصادية كثير من الدراسات الألفية والرأسية^(***)، وسأذكر بعض هذه الظواهر -على سبيل التمثيل لا الحصر- مقسمة على علوم اللغة الشائعة⁽²⁸⁾:

1- النحو: وفيه كثير من الظواهر التي تستهدف الاقتصاد في اللغة مثل:

أ- الإعراب والبناء: ويفيد تقليص الجهد العضلي عند ممارسة اللغة، سواء في ظهور العلامة أو نوعها أو مقدار استعمالها أو ثباتها أو غير ذلك.

ب- الحذف: وهو من أبرز مسائل الاقتصاد والتخفيف، ويدخل كل أبواب النحو تقريباً، مثل حذف العامل، وحذف المفعول، وحذف المضاف والموصوف وحذف الفاعل، وحذف حرف القسم والنداء وال التعريف وأن، وغير ذلك.

ت- النقل: مثل نقل العلم من الفعل أو الوصف، ونقل التركيب من الخبرية إلى الاستفهام أو الدعاء، ونقل الفاعل أو المفعول إلى التمييز، إلى غير ذلك.

ث- الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات: فهي أيسر وأسهل وأخصر، وقد تشير إلى عين أو حالة مُعبّر عنها بألفاظ عديدة، بالإضافة إلى أنها تحول دون التكرار الذي يسبب الملل والثقل⁽²⁹⁾.

2- الصرف: والاقتصاد اللغوي ظاهر في جُل أبوابه إما عضلياً أو ذهنيًا ومنها:

أ- الصيغ والأوزان: مثل أوزان الأفعال والأسماء المجردة والمزيدة، والمشتقات.

ب- الحذف: مثل حذف التنوين كما في المنوع من الصرف، وحذف تاء المضارع إذا بدئ ببناء، وحذف الواو في مثل يعدُّ ويصلُّ. وكذلك حذف الحركات في مثل كَبِدَ ورُسِلَ، والتسكين عند الوقف.

ت- الإدغام: وهو كثير في العربية ويجب إذا توالى حرفان متماثلان أو لهما ساكن، وفي غير ذلك.

ث - إبدال الحروف: ويكون من أجل تسهيل النطق، لتباعد المخارج أو ثقلها

(**) ينظر المصنف من هذا البحث.

الإبداع اللغوي. ولذلك فهي ميدان واسع لبروز الفروق الفردية والآراء الذاتية والأحكام الانطباعية بين الدارسين، وتبقى قيمة هذه الآراء وأهميتها - في الغالب - مرتبطة بمدى تقبل الجماعة لها وإعجابهم بها عبر الزمن. وتعدّ المعايير البلاغية معيّنًا مهمًا في معرفة الاقتصاد الإبداعي وتفسيره، مع ما يساندها ويثيرها من معايير العلوم الأخرى.

ومعلوم أن الإبداع لا يقوم على استدعاء المعايير وتوظيف القوانين بطريقة آلية أو حتى عادية بل هو توظيف لها بطريقة استثنائية وبعملية احترافية، تستبين ملامحها وتلتئم مواطنها بعد عملية الإنتاج وصناعة القول لا قبلها. ولذلك فليس كل توظيف لمعيار بلاغي يعدّ اقتصادًا إبداعيًا، فالاقتصاد في اللغة مشروط بتقليل الجهد ووضوح المعنى وسلامة المعيار معًا، ويتأكد ذلك في الاقتصاد الإبداعي.

ولعل من خير ما يصوّر هذه الحالة ويوضحها ما كتبه البلاغيون العرب القدماء تحت موضوع (الإيجاز)، ومن أظن في الحديث عنه وفضل ابن الأثير في كتابه (المثل السائر)، حيث قسمه قسمين، الأول إيجاز حذف، والآخر إيجاز بدون حذف⁽³⁴⁾. وعلى أساس هذا التقسيم ستكون النماذج في هذا البحث.

نموذج لاقتصاد إبداعي يقوم على الحذف:

أما الظاهرة الاقتصادية الإبداعية التي نختارها في هذا النص فهي الحذف. والحذف، وإن كان يتكرر في كثير من مباحث علوم اللغة، إلا أن استعماله وتوظيفه في النص المنجز يحتاج - في كثير من إجراءاته - إلى ملكة بلاغية وإبداعية كي يكون أداة تطوير للنص وارتقاء بالأسلوب، بالإضافة إلى ما يحققه من اقتصاد، وإلا فإنه سيؤدي إلى غموض المعاني وفساد التراكيب. وما تضعه علوم العربية للحذف من معايير لا تكفل لمستعمله غير المبدع سلامة التوظيف وجودة الاستعمال على كل حال. وعيّن الإجراءات هنا هي معلقة طرفية، وقد تنوعت مظاهر الحذف فيها، ومنها:

حذف المفعول به: وترتدي(ه)، تصطاد(ني)، وازدد (غئي).

حذف تاء المضارعة: (تتناول، (تتلاقى).

حذف أن: اللائمي (أن) أحضر الوغي.

حذف التاء: لا تس(ت)طيع، فما اس(ت)طعت من معروفها.

حذف المفعول المطلق: وأفردت (إفردًا ك) أفراد البعير، ولا يُغني (غناءً مثل) غنائِي.

حذف خبر كأن: كأنّ منورًا (تغرّها)،

حذف الفاعل: أُسِفَت (الثلاث).

حذف خبر المبتدأ: و(لها) وجه كأن الشمس.

الإحالات الداخلية			الإحالات الخارجية		
المجموع	الضمير المنفصل	الضمير المتصل	الضمير المستتر أو المحذوف	العنصر المُحِيل	العنصر المُحَال عليه
135 (****)	3	104	28	وقوفاً بما صح(بي) عليّ مطيهم ⁽³¹⁾	الشاعر (الأنا)
33	-	15	18	ب(عوجاء) مرقال تروح وتغتدي ⁽³²⁾	الناقة (الراحلة)
13	1	6	6	فما أراي و(ابن عمي مالكا) ⁽³³⁾	مالك ابن عم الشاعر
181	4	125	52		المجموع

فمن الجدول يتبين مقدار ما حققه الضمير بأنواعه من الاقتصاد مقابل تكرار المُحَال عليه (الأنا المتكلم، عوجاء، ابن عمي مالك) في كل مرة. وفي الآن ذاته نشير إلى أن هذا الاقتصاد إنما هو من إنتاج النظام اللغوي وابتكاره وليس للمنتشئ - غالبًا - إلا استعماله، وقد تكون لقدرات المنتشئ الإبداعية اختيارات في توظيفه ليحقق اقتصادًا، ولكن هذا نادر، مقارنة بما تفرضه اللغة في معاييرها.

الحالة الأخرى: الظواهر الإبداعية:

ويقصد بالظواهر الإبداعية التصرفات والممارسات الفردية التي يجربها مستعمل اللغة عليها؛ لكي تبدو أسهل وأمتع وأقل حروفًا وأكثر أفكارًا، في حدود ما تسمح به أنظمة اللغة وأطرها العامة. ويعد نشاطًا فرديًا تظهر فيه استقلالية الفرد وامتياز عن بقية أفراد الجماعة. وتحتاج هذه الممارسة إلى موهبة فذة وجبلة خاصة تمكن مستعمل اللغة من إجراء تلك الممارسات والتصرفات اللغوية من دون تفكير أو التفات لما تقرر من المعايير والضوابط، بل تجري - في غالبها - على لسانه بطبيعة عفوية وفطرة تلقائية، ويكون ذلك أوضح وأجلى لدى مستعملي اللغة قبل عصر التقعيد واستقرار المعايير، فتصعب معرفة هل استحضر المنتشئ المعيار، وإلى أي مدى، أم لا، عند إنشائه القول وإبداعه؟ وكذلك يكون المتلقي، فلن يدرك هذا الاقتصاد فإنه يحتاج إلى مهارات خاصة تعتمد على امتلاك موهبة التدقيق والتجربة الكافية في التعامل مع

(****) سيطرة ضمير (الأنا) في النص له دلالة نفسية، وهو مجال جدير بالدراسة.

حذف المعمول: تزدد (في السير)، فأغرن (بما عندك)⁽³⁵⁾.

ولعل من الأنسب والأجود، في سبيل زيادة إيضاح المقصود بالاقتصاد الإبداعي، عرض نموذج سابق وعمل ناجز، من صنع قارئ نموذجي وناقد متمكن وفاحص خبير. ومما انطبقت عليه هذه الأوصاف مختارات القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه)، فالجرجاني ممن شهد له بغزارة العلم والتمكن الأدبي والنوق السليم⁽³⁸⁾. والكتاب لم يقتصر على شعر المتنبي فحسب، بل تناول جمعاً من الشعراء القدماء والمولدين، وحلل أشعارهم ووازن بين أبياتهم، وفي الموازنة والمقارنة تكون الفكرة أجلى والفوارق أبين.

وقد استحضر الكاتب أبياتاً كثيرة اشتملت على معانٍ مختصرة في مقابل أبيات اشتملت على المعاني ذاتها وقد تزيد، بألفاظ تساوي ما يقابلها وقد تقل، بأسلوب أسهل وبيان أوضح⁽³⁹⁾. وقد صرح بهذه المعايير في أكثر من موضع، وبأساليب مختلفة، فقال عن قصر الكلام وقلة الألفاظ: "قد قدمنا لك ميل العرب إلى الاختصار، وإيثارها الإيجاز، وغلبة الحذف على كلامها، وكثرت في خطبها"⁽³⁹⁾، وعن ذم ضده قال: "هذا وقد تخلل كل واحد منهما [البيتان] من حشو الكلام ما لو حذف لاستغني عنه، وما لا فائدة في ذكره"⁽⁴⁰⁾، وغيرها. ومما جاء عنده في تفضيل سهولة النطق والخفة على اللسان، وذم عكسها قوله في توصيف "اللفظ الرقيق": "وملاك الأمر في هذا الباب خاصة ترك التكلف ورفض التعمّل، والاسترسال للطبع، وتجنّب الحمل عليه والعنف به، ولست أعني بهذا كل طبع، بل المهذب الذي قد صقله الأدب وشحذته الرواية وجلته الفطنة وألهم الفصل بين الرديء والجيد وتصوّر أمثلة الحسن والقبح"⁽⁴¹⁾، ويبيّن صفة القول الحسن والقبيح في موضع آخر بقوله: "السمح المنقاد والعصي المستكبر"⁽⁴²⁾. ويشيد الجرجاني بتيسير المعنى وتسهيل الأفكار، ويعيب كل ما يعقدها ويصعب فهمها، فقال معديداً شيئاً من مظاهرها عند بعض الشعراء: "أبعد الاستعارة، وعوّص اللفظ، وعقد الكلام، وأساء الترتيب، وبالغ في التكلف، وزاد في التعمق"⁽⁴³⁾. ومما يتطلبه الاقتصاد اللغوي عدم الإخلال بأنظمة اللغة وقوانينها، وقد ذكر الجرجاني بعض المخالفات في سياق ما انتقد به المتنبي، مثل الفصل بين حرف الجر ومتعلقه ببحر الابتداء قبل تمامه⁽⁴⁴⁾، وصياغة وزن (فُعَال) من الرقم ستة (سُدّاس)، والمعدولات من الأعداد لا يُتجاوز بها السماع ولا يسوغ فيها القياس⁽⁴⁵⁾.

وفي الجانب الإجرائي لهذه المسائل يستحضر الجرجاني كثيراً من الأبيات الشعرية للمتنبي وغيره، ويقارن بينها، حيث يورد البيت أو الأبيات ثم يورد ما يفوقها في الاقتصاد اللغوي الإبداعي. وغالباً ما يكون الاقتصاد الإبداعي في

أما المظهر البارز في القصيدة، الذي شكّل ظاهرة فيها، فهو حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه. وقد حصرنا ما ورد في القصيدة فوجدته يقارب الثلاثين موضعاً⁽⁴⁶⁾، منها: (غزال) أحوى، (أرض) خميلة، (نغر) ألمى، (أفحواً) منوراً، (ناقة) عوجاء، (طريق) لاحب، (نعامة) سفنجة، (ظليم) أزعر، (إبلأ) عتاقاً، (الثوق) الشؤل، (الرعي) المهيّب، (ذئب) ذي حُصل، (فحل) أكلف، (نسر) مضرحي، (ضرع) حشّف، (قصر) مئيف، (ظهر) صُلب، (دلوي) سلّمي، رجل (دالج)، الرجل (الرومي)، (صخرة) خلّفاء، (أرض) قزّذ، (عنق) أتلع، (الرجل) الشامي، (الجلود) السبّبت، (عينين) مكحولتي، (غزالة) مذعورة، (أذنان) صادقنا، (قلب) أزوع، (الظليم) الحقيّد، (سوط) ملوي، (مشفر) أعلم، (ثوب) سحل، (ثوب) مجسّد، (ثوق) أظار، (النساء) العاذلات، (خمر) كُميت، (امرأة) بكّنة، (رجل) نحام، غوي، شارب، وعُلا، (الرجال) الكرام، (الجل) الطؤل، (ناقة) كهّاة، (قدح) أصفر، (لاعب) مجّمد⁽³⁶⁾. ومن الأبيات التي ورد فيها الحذف:

وفي الحي أحوى ينفص المرّد شادن	مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد
خدول تراعي ربرباً بحميلة	تناول أطراف البربر وترندي
وتبسم عن ألمى كأن منوراً	تخلل حُرّ الرمل دغص له ندي
سفته إياة الشمس إلا لثاته	أسفّ ولم تكدم عليه بإثميد
ووجه كأن الشمس ألفت رداءها	عليه نقي اللون لم يتخذ ⁽³⁷⁾

حذف هذه المفردات لم يكن تلقائياً من قبل النظام اللغوي، ولم يكن من قبل منشئ هدفه إنجاح عملية التواصل فحسب، بل جاء بسبب انحراف في النظرة إلى اللغة وانزياح في إنجازها، مع التزام سلامة المعايير، وبذلك تحقق كثير من الاقتصاد في اللفظ مع غزارة في المعاني، وهذا لا يتهيأ لكل مستعملي اللغة، بل هو خاص بمنجز يملك مهارات عالية في التعامل مع النظام اللغوي بجميع مستوياته، الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية وغيرها، ألا وهو - في هذا النص - الشاعر طرفة بن العبد.

— نموذج لاقتصاد إبداعي يقوم على الإيجاز بدون حذف:

⁽⁴⁶⁾ اقتصرنا على ما يغلب على الظن كونه من حذف الموصوف، واستبعدنا ما عداه، مثل قوله: "خدول تراعي ربرباً بحميلة"، فالربرب صفة للبقر والظباء إذا كان قطيعاً، وقيل: قطعاً دون العشرة، أو علماً عليه لا واحد له من لفظه. ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات: 214/1، ولسان العرب: مادة (ربرب). ومثل قوله: "فوق مؤر معبد"، فالمرور اسم للطريق، أو صفة للطريق إذا كان موطوءاً مستويًا. ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات: 222/1، ولسان العرب: مادة (مور). وسأورد الصفة كما وردت في القصيدة، ثم أذكر الموصوف المحذوف قبلها بين قوسين.

⁽⁴⁶⁾ وذلك ميدان يتسابق فيه الشعراء ويتفاوتون فيه كثيراً. والموازنة في الأصل هي في سياق الحكم على أبيات المتنبي، لكن هذا غير مستهدف في هذا البحث.

طرُسوسا(51)

ثم قال عن المتنبي: "فقصر؛ لأنه اقتصر على من بالعراق، وعمّ أبو نواس القلوب والأماكن، وبين اللفظين بؤن في الجزالة والصحة"(52)، فقد حقق بيت أبي نواس الاقتصاد اللغوي الإبداعي مقارنة ببيت المتنبي؛ لأنه حوى معاني أكثر، بعدد مماثل من الألفاظ، وبأسلوب أسهل وأخف. ويرصد الجرجاني تطوّر القول ورحلته إلى الكمال والجمال، ويرصد معنى من المعاني عند ثلاثة شعراء، الأول منصور بن الفرج في قوله:

وَقَوْلِ أَبِي ذَهَبٍ الْجَمْحِي: حَلٌّ فِي جِسْمِي مَا كَا

نَ بَعِينِيكَ مُقِيمًا(53)

والثاني البحتري بقوله:

وَكَأَنَّ فِي جِسْمِي الَّذِي فِي نَاطِرِيكَ مِنَ السَّقَمِ(54)

والثالث المتنبي بقوله:

أَعَارَئِي سَقَمَ جَفْنِيهِ وَحَمَلَنِي مِنَ الْهَوَى ثِقْلًا مَا تَحْوِي مَازِرُهُ(55)

فلم يقدم البحتري أي ميزة اقتصادية لقول ابن الفرج والبحتري، أما المتنبي "فاختصر وأحسن، وأورد البيت في نصف مصراع"(56)، أي أنه احتفظ بالمعنى نفسه مع تقليل كمية الألفاظ، فحقق بذلك اقتصاداً إبداعياً. وفي نموذج آخر يورد الجرجاني بيتين لزياد الأعجم يقول فيهما:

تَرَى الطِفْلَ مِنْهُمْ يَبْتَغِي الْمَجْدَ شَيْمَةً

وَلَيْسَ بِمُنْسِيهِ ابْتِنَاءً عَلَى الْهَرَمِ

وَإِنْ هُوَ وَفَى الْعَمْرَ تَسْعِينَ حِجَّةً

هَذِي يَفْرَى الْأَضْيَافَ وَالْجَارَ وَاللَّيْمَ(57)

ثم قول البحتري:

عَرِيقُونَ فِي الْإِفْضَالِ يُؤْتِنْتُ التَّدَى

لِنَاشِئِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتِنْتُ الْعُمْرَ(58)

ثم قول المتنبي: كَأَمَّا يَوْلَدُ التَّدَى مَعَهُمْ

لَا صَبْرٌ عَازِزٌ وَلَا هَرَمٌ(59)

فقد حقق بيت البحتري الاقتصاد في اللفظ حيث اكتفى بيت واحد، ولكنه قصر في استيفاء المعنى، ثم جاء المتنبي فأورد معنى بيتي زياد، وقلص الألفاظ، وسهل النطق، وبسر الكلام في بيت واحد، فكان المتنبي هو الأكثر تحقيقاً للاقتصاد الإبداعي في اللغة. وفي موازنة أخرى يورد القاضي قول العَطَوِي:

رَضِينَا بِحُكْمِ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ

رَضَا عِلْمَاءٌ لَا تَسْخُطُ جُهَالًا

لَنْ حَصَّ قَوْمًا بِالنَّبَاهَةِ وَالْغَيْ

وَأَلْبَسْنَا ثَوْبِي خُمُولٍ وَإِقْلَالَ

لَقَدْ جَاءَ بِالْعِلْمِ النَّفِيسَ الَّذِي بِهِ

رُشِدُنَا فَلَمْ نَلْبَسْ مَلَاسَ ضَالِّ

فَلَوْ سَمْتْنَا لَمْ نَعِطْ عِلْمًا بِثَرْوَةٍ

وَلَمْ نَرِ لِلتَّمْيِيزِ كَفْوًا مِنَ الْمَالِ(60)

في مقابل قول ابن مناذر:

البيت، إنشاءً واختيارًا، يقوم على الذوق وبعض المعايير التي قد تشرح علة الاقتصاد الإبداعي ولكنها ليست سببًا له. وما أورده الجرجاني موازنة بين قول النابغة الذبياني:

أَبِي غَفَلْتِي أَنِي إِذَا مَا ذَكَرْتَهُ

تَقَطَّعَ حَزْنٌ فِي حَشَى الْجَوْفِ دَاخِلٌ

وَأَنْ تَلَادِي إِنْ نَظَرْتُ وَشَكَّيْتِي

وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ

جِبَاؤُكَ وَالْمَعِيسَ الْعِتَاقُ كَأَمَّا

هَيْجَانِ الْمَهَا تُرْدِي عَلَيْهَا

الرَحَائِلُ(46)

وقول أبي ذَهَبٍ الْجَمْحِي:

وَكَيْفَ أَنْسَاكَ! لَا أَيْدِيكَ وَاحِدَةً

عِنْدِي وَلَا بِالذِّي أُؤَلِّمَتْ مِنْ قَدَمٍ(47)

ثم يفضل بيت أبي دهبل؛ "لأنه جمع هذا الكلام الطويل [عند النابغة] في "لا أيديك واحدة عندي"، ثم أضاف إليه "ولا بالذي أوليت من قدم" فتم المعنى وأكده أحسن تأكيد"(48)، فهو يؤكد على الاقتصاد في الألفاظ، حيث أغنى بيت واحد عن ثلاثة أبيات، مع استيفاء المعنى وزيادة.

وكذلك يقول في موازنة أخرى: "وقد أخذ أبو الجؤيرية بيتي الخنساء أحسن مأخذ، وجمعهما في بيت استوفى فيه معنيهما. قالت الخنساء:

وَمَا بَلَغَتْ كَفُّ امْرَأِي مَتَنَاوُلَ

مَنْ الْمَجْدُ إِلَّا وَالَّذِي فِيكَ أَطُولُ

وَمَا بَلَغَ الْمَهْدُونَ نَحْوَكُ مِدْحَةَ

وَإِنْ أَطَبْنَاوَا إِلَّا وَمَا فِيكَ أَفْضَلُ

فقال أبو الجؤيرية:

يَزِيدُ عَلَى سَرِّ الرَّجَالِ بِسَرِّهِ

وَيَقْصُرُ عَنْهُ قَوْلٌ مَنْ يَتَمَدَّحُ(49)

ومنطلق التفضيل والتقديم عند الجرجاني هو القدرة على استيفاء المعنى بألفاظ أقل. فالخنساء توّبن أخاها بأنه قد حاز كل الأمجاد، وما من مجد حازه شخص إلا وأخوها قد استوفاه قبله وزاد عليه، وكل من حاول مدح أخيها، وإن أكثر وأطال، فإنه لن يصل إلى ما يستحقه أخوها من المدح، وقد أوردت مقصودها في بيتين. أما أبو الجؤيرية العبدى فقد أورد المعنى ذاته في بيت واحد، وذلك باختيار الألفاظ القادرة على حمل المعاني الغزيرة، فكلمة (يزيد) أدت ما تؤديه (إلا والذي فيك أطول) و(سرو الرجال) استطاعة أن تحمل معنى (ما بلغت كف امرئ متناول من المجد)، و(قول من يتمدح) أفادت معنى (وما بلغ المهدون نحوك مدحة وإن أطبناوا)، و(يقصر عنه) حلت محل (إلا وما فيك أفضل). وفي موضع آخر يوازن الجرجاني بين بيت أبي نواس:

مِلْكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالُهُ

فَكَأَنَّهُ لَمْ يَجْلُ مِنْهُ مَكَانٌ(50)

وبيت المتنبي:

كَذَّبَ الْمَخْرِبُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُّهُ

مَنْ بِالْعِرَاقِ يِرَاكُ فِي

- (10) الروماني، علي بن عيسى، الحدود في النحو، تحقيق بتول قاسم ناصر، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1416هـ-2005م، العدد 1، من المجلد 23، (ص38).
- (11) الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجليل، بيروت، 1411هـ-1991م، (152/4).
- (12) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجليل، بيروت، (99/1).
- (13) العسكري، أبو أحمد الحسن، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم، تحقيق د. حمد بن ناصر الدخيل، نادي القصيم الأدبي، بريدة، 1418هـ، (ص113).
- (14) ابن جني، عثمان، الخصائص، (مرجع سابق)، (80/1).
- (15) ابن جني، عثمان، الخصائص، (مرجع سابق)، (249/1).
- (16) ابن جني، عثمان، الخصائص، (مرجع سابق)، (49/1).
- (17) ابن جني، عثمان، الخصائص، (مرجع سابق)، (49/1)، وينظر نماذج أخرى: (48.78/1).
- (18) الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، (مرجع سابق)، (152/4)، وينظر (151/4).
- (19) ابن جني، عثمان، الخصائص، (مرجع سابق)، (86/1).
- (20) المبرد، أبو العباس محمد، الكامل، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1413هـ-1993م، (40/1).
- (21) العسكري، أبو أحمد الحسن، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم، (مرجع سابق)، (ص113).
- (22) العسكري، أبو أحمد الحسن، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم، (مرجع سابق)، (ص118).
- (23) ابن جني، عثمان، الخصائص، (مرجع سابق)، (80/1).
- (24) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط1، (53/4). وعفيفي، أحمد، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، (مرجع سابق)، (25/1).
- (25) ابن جني، عثمان، الخصائص، (مرجع سابق)، (82/1).
- (26) ابن الأثير، نصرالله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1416هـ-1995م، (299/2).
- (27) ابن الأثير، نصرالله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (مرجع سابق)، (299/2).
- (28) محمد، ليث محمد لال، الاقتصاد اللغوي وبعض مظاهره في العربية، (مرجع سابق). وتواتي، عبدالقادر، دفع الثقل وأمن اللبس وأثرهما في الدرس النحوي العربي، (مرجع سابق).
- (29) ابن جني، عثمان، الخصائص، (مرجع سابق)، (192/2، 193). والباسري، فاخر، بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي، (مرجع سابق)، (ص50).
- (30) ينظر في تعريف الإحالة وأنواعها: الزناد، الأزهر، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، (ص118-119).
- (31) الزوزني، أبو عبدالله الحسين، شرح المعلقات السبع، دار القلم، بيروت، (ص62).
- (32) الزوزني، أبو عبدالله الحسين، شرح المعلقات السبع، (مرجع سابق)، (ص65).
- (33) الزوزني، أبو عبدالله الحسين، شرح المعلقات السبع، (مرجع سابق)، (ص86).
- (34) ابن الأثير، نصرالله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (مرجع سابق)، (68/2، 76، 107).
- (35) النحاس، أبو جعفر أحمد، شرح القوائد التسع المشهورات، تحقيق أحمد خطاب، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، 1393هـ-1973م، (الصفحات على التوالي 214/1، 256، 214، 237، 264، 265، 296، 262، 291، 216، 217، 219، 252، 275).
- (36) الزوزني، أبو عبدالله الحسين، شرح المعلقات السبع، (مرجع سابق)، (ص61-97).
- (37) النحاس، أبو جعفر أحمد، شرح القوائد التسع المشهورات، (مرجع سابق) (220-213/1).
- (38) الجرجاني، القاضي علي بن عبدالعزيز، الوساطة بين المتني وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
- (39) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتني وخصومه، (مرجع سابق)، (ص454).
- (40) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتني وخصومه، (مرجع سابق)، (ص32).

تراضينا بحكم الله فينا

لنا أدب وللتقفي مال⁽⁶¹⁾

ثم يحكم القاضي بأن بيت ابن منذر خير من أبيات العَطَوِي، وهنا يتجلى البون الشاسع بين القولين في الاقتصاد والإبلاغ والإمتاع، حيث يزن بيت واحد أربعة أبيات.

الخاتمة: أبان البحث أن الاقتصاد اللغوي مصطلح حديث، يعني تقليل الجهد المبذول عند استعمال اللغة، مع الوضوح والبيان، وسلامة قوانين اللغة وضوابطها، وأن بعضاً من قضايا هذا المصطلح قد تناولها علماء العربية القدماء بتفصيل وافٍ دون توحيدها تحت علم أو مصطلح. وأشار إلى أن الاقتصاد في اللغة يكون معيارياً يستقر في اللغة بجميع مستوياتها بعد توافر الجماعة عليه، ولا يُحسب للمنشئ فضل في استعماله؛ إذ هو مستهلك له لا غير. ويكون الاقتصاد إبداعياً، وهو ممارسة فردية، يتفوق بها المنشئ على الجماعة، ولا يستطيعها إلا العارف باللغة، ذو المواهب الخاصة؛ ولذلك فهي تمنح اللغة نَفْسًا جديدًا يزيد في حياتها وحيويتها. وقد كشف الإجراء على معلقة طرفه ابن العبد أن توظيف الضمائر يتساوى فيه المنشئ مع باقي أفراد الجماعة، أما الحذف - خاصة حذف الموصوف - فقد مارسه المنشئ بإبداع يختلف به عن غيره، وكذلك كشف النموذج الثاني (كتاب الوساطة بين المتني وخصومه) كيف يستطيع المبدع تحقيق الاقتصاد بطريقة يختلف بها عن غيره. وخلص البحث إلى أن أكثر الدراسات الصادرة قد جلت النوع الأول، أما النوع الثاني فمازال بحاجة إلى المزيد من الدراسات.

قائمة المصادر والمراجع*:

- * (مرتبة حسب تسلسل ورودها في البحث)
- (1) ابن جني، عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، (249/1).
- (2) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 1995، المصرية، (ص235).
- (3) عفيفي، أحمد، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1417هـ-1996م، (ص105).
- (4) عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1411هـ-1991م، (ص372).
- (5) تواتي، عبدالقادر، دفع الثقل وأمن اللبس وأثرهما في الدرس النحوي العربي، جامعة مولود معمري، الجزائر، رسالة دكتوراه، 2016، (ص2).
- (6) محمد، لوسرة، السمات الدلالية لظاهرة الخفة في اللسان العربي، جامعة وهران، الجزائر، رسالة دكتوراه، 2013، (ص7 وما بعدها).
- (7) محمد، وليد محمد خير الله، الاقتصاد في البنية والتركيب، جامعة القاهرة، مصر، رسالة ماجستير، 1428-2007. نشر ملخص البحث في موقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية بتاريخ 2011/1/23، تحت الرابط: <http://www.alukah.net/library/0/29196> . (ص5).
- (8) قباوة، فخر الدين، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، الجيرة، مكتبة لبنان والشركة المصرية العالمية للنشر، 2001م، (ص31).
- (9) محمد، وليد محمد خير الله، الاقتصاد في البنية والتركيب، (مرجع سابق)، ملخص البحث الشبكة العنكبوتية، تحت الرابط: <http://www.alukah.net/library/0/29196> .

- sabq), A summary of the research, <http://www.alukah.net/library/0/29196/>.
10. Al-Rumani, Ali ibn Issa, Alhdod in Grammar, investigation by Batool Qasim Nasser, Al-Mawred Magazine, Ministry of Culture and media, Iraq, Issue 1, Volume 23, 1416 AH - 2005 AD, (p38).
 11. Al-Jahiz, Amr ibn Bahr, Rasa'il al-Jahiz, investigation by Abdul Salam Haroun, Dar Al-Jeel, Beirut, 1411 AH - 1991 AD, (4/152).
 12. Al-Jahiz, Amr ibn Bahr, Albayan wa Attabyin, investigation by Abdul Salam Haroun, Dar Al-Jeel, Beirut, (1/99).
 13. Al-askary, Abu Ahmed Al-Hassan, preference between the rhetoric of Al-Arab and Al-Ajam, investigation by Dr. Hamd ibn Nasser Al-Dakhayl, Nadi Al-Qasim Al-adabi, Buraydah, 1418, (p113)
 14. Ibn Jinni, Othman, Al-Khasa'is, (mrj'e sabq), (1/80).
 15. Ibn Jinni, Othman, Al-Khasa'is, (mrj'e sabq), (1/249).
 16. Ibn Jinni, Othman, Al-Khasa'is, (mrj'e sabq), (1/49).
 17. Ibn Jinni, Othman, Al-Khasa'is, (mrj'e sabq), (1/49). Other sample (1/78, 48).
 18. Al-Jahiz, Amr ibn Bahr, Rasa'il al-Jahiz, (mrj'e sabq), (4/152), and (4/151).
 19. Ibn Jinni, Othman, Al-Khasa'is, (mrj'e sabq), (1/86).
 20. Al-Mubarred, Abu Al-Abbas Muhammad, Al-Kamil, investigated by Muhammad Ahmed Al-Dali, Al-Risala Foundation, Beirut, 2nd edition, 1413 AH-1993 AD, (1/40).
 21. Al-askary, Abu Ahmed Al-Hassan, preference between the rhetoric of Al-Arab and Al-Ajam, (mrj'e sabq), (p13).
 22. Al-askary, Abu Ahmed Al-Hassan, preference between the rhetoric of Al-Arab and Al-Ajam, (mrj'e sabq), (p118).
 23. Ibn Jinni, Othman, Al-Khasa'is, (mrj'e sabq), (1/80).
 24. Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Othman, Sibawayh Book, investigation by Abd al-Salam Haroun, Dar Al-Jeel, Beirut, 1nd edition, (4/53), and Afifi, Ahmed, phenomenon of Lightness in Arabic grammar, (mrj'e sabq), (1/25).
 25. Ibn Jinni, Othman, Al-Khasa'is, (mrj'e sabq), (1/82).
 26. Ibn Al-Atheer, Nasr Allah ibn Muhammad, Al-Mathal Al-Sai'r in the literature of the writer and poet, investigation by Muhammad Muhyieddeen Abd al-Hamid, Al-Asriyya library, Beirut, 1416 AH - 1995 AD, (2/299).
 27. Ibn Al-Atheer, Nasr Allah ibn Muhammad, Al-Mathal Al-Sai'r in the literature of the writer and poet, (mrj'e sabq), (1/299).
 28. Muhammad, Laith Muhammad Lal, Linguistic Economics and Some of its appearances in Arabic, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah Master Thesis, 1415. And Touati, Abdel-Qader, Avoiding difficulty and getting away from Confusion and their Impact on Arab Grammar Lesson, (mrj'e sabq).
 - (41) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص454).
 - (42) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص454).
 - (43) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص454).
 - (44) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص98).
 - (45) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص99).
 - (46) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص189).
 - (47) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص189).
 - (48) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص189).
 - (49) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص191).
 - (50) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص220).
 - (51) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص220).
 - (52) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص220).
 - (53) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص228).
 - (54) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص229).
 - (55) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص229).
 - (56) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص229).
 - (57) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص385).
 - (58) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص385).
 - (59) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص386).
 - (60) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص190).
 - (61) الجرجاني، القاضي علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، (مرجع سابق)، (ص190).

– References and Sources

1. Ibn Jinni, Othman, Al-Khasa'is, investigation by Muhammad Ali Al-Najjar, Al-Ilmeya Library Beirut, (1/249).
2. Anis, Ibrahim, Al-Aswat Allughawiyya, Anglo Egyptian Bookshop, Cairo, édt.4, 1995, (p235).
3. Afifi, Ahmed, phenomenon of Lightness in Arabic grammar, Al-Dar Al-Misriyya Al-Lebnaniyya, Cairo, 1417 AH - 1996 AD, (p15).
4. Omar, Ahmed Mukhtar, Study of Linguistic Sound, Aalam Al-Kutub, Cairo, 1411 A.H. -1991 A.D., (p372).
5. Touati, Abdel-Qader, Avoiding difficulty and getting away from Confusion and their Impact on Arab Grammar Lesson, Mouloud Mammeri University, Algeria, Master Thesis, 2016, (p2).
6. Muhammad, Lussra, Semantic Features for the Phenomenon of Lightness in the Arabic Tongue, Oran University, Algeria, Ph.D., 2013, (p7)
7. Muhammad, Walid Muhammad Khairallah, Economics in Structure and composition in language, Cairo University, Egypt, Master's Thesis, 1428-2007, (p5). A summary of the research was published on the Al-alukah website on January 23, 2011, <http://www.alukah.net/library/0/29196/>.
8. Qabawa, Fakhreddin, The Linguistic Economy in the Syntax of the Singular, Lebanon Library and Al-Masreyya Universal for Publishing Company, Al-Jira, (2001), (p31).
9. Muhammad, Walid Muhammad Khairallah, Economics in Structure and composition in language, (mrj'e

50. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p220).
51. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p220).
52. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p220).
53. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p228).
54. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p229).
55. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p229).
56. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p229).
57. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p385).
58. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p385).
59. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p386).
60. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p190).
61. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p190).
29. Ibn Jinni, Othman, Al-Khasa'is, (mrj'e sabq), (1/192, 193). And Al-Yasiri, Fakher, Researches and Studies in Our Linguistic and Grammatical Heritage, Dar Al-Afaq for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1432-2011, (p50).
30. It looks at the definition of referral and its types: Azzinnad, Al-Azhar, Nasig Alnas, Markaz Takafi Arabi, Beirut, 1st edition, 1993, (p118-119).
31. Al-Zozni, Abu Abdullah Alhussein, Explaining The Seven Ods, Dar Al-Qalam, Beirut, (p62).
32. Al-Zozni, Abu Abdullah Alhussein, Explaining The Seven Ods, , (mrj'e sabq), (p65).
33. Al-Zozni, Abu Abdullah Alhussein, Explaining The Seven Ods, , (mrj'e sabq), (p86).
34. Ibn Al-Atheer, Nasr Allah ibn Muhammad, Al-Mathal Al- Sai'r in the literature of the writer and poet, (mrj'e sabq), (2/68, 76, 107).
35. Al-Nahas, Abu Jaafar Ahmed, Explanation of the Nine Famous Poems, investigated by Ahmed Khattab, Iraqi Ministry of Information, Baghdad, 1393-1973, (pages in a row: 1/214, 256, 214, 237, 264, 265, 296, 262, 291, 216, 217, 219, 252, 275).
36. Al-Zozni, Abu Abdullah Alhussein, Explaining The Seven Ods, , (mrj'e sabq), (p61-97).
37. Al-Nahas, Abu Jaafar Ahmed, Explanation of the Nine Famous Poems, (mrj'e sabq), (1/213-220).
38. Al-Jurjani, Ali bin Abdulaziz Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, investigated by Muhammad 'abu Alfadl Aibrahim and Ali Muhammad Albijawi, Al-Asriyya library, Sidon Beirut.
39. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p454).
40. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p32).
41. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p454).
42. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p454).
43. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p454).
44. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p98).
45. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p99).
46. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p189).
47. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p189).
48. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p189).
49. Al-Jurjani, Ali Al-Qadi, Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, (mrj'e sabq), (p191).